الجزء ٣

الجامعة

السنة السادسة

مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية

تصدر في نيو يورك

وتنشر للشرق مدنية الغرب وللغرب مدنية الشرق

نيويورك نيسان — (ابريل) سنة ١٩٠٨ — ربيع ١ سنة ١٣٢٦

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

الفيلسوف نيتش وفلسفته

فيلسوف لا يعرف اسمه قراء اللغة العربية ولكنهم رأوا آثار مبادئه وفلسفته في كل شيء حولهم في كل مكان

سلسلة مقالات نبسط فيها ترجمته وفلسفته

قلنا في الجزء الثاني الذي ظهر في اول فبراير (شباط) ما نصه ,, نظن ان اسم الفيلسوف نيتش الالماني لم يرد في اللغة العربية قبل الصفحة التي لخصت فيها الجامعة شيئاً من فلسفته في السنة الماضية . على انه كان لهذا الفيلسوف تأثير عظيم في مجرى افكار البشر في الارض . وكثير من العلماء والكتاب في

اميركا قد أثرت فيهم مبادئه على علم منهم وعلى غير علم واصبح نيتش عندهم اماماً لمبدأ جديد دعوه (المبدأ النيتشي)ـــوقد وعدنا في ذلك الفصل بترجمة هذا الفيلسوف وبسط فلسفته وانجازاً للوعد نقول

هو فردريك نيتش Nietzsche ولد في روكن سنة ١٨٤٤ ونشأ ضعيف الجسم . وقد قضى عمره في المدارس والتدريس والتأليف وأشهر تدريسه كان في كلية بال المشهورة حيث كان يدرّس علم تحليل اللغات والنقد الادبي من سنة ١٨٦٨ حتى سنة ١٨٧٨ . وكان يقرأ كتب شوبنهور وقَنَتْ أشهر الكتاب الالمانيين المشهورين فيجد في نفسه نفوراً من فلسفتها فشرع في كتابة مقالات وتأليف كتب كان غرضه فيها بناء الحياة على اساس جديد

وليس الغرض في هذا الفصل ان نبسط فلسفة نيتش ومذهبه في الحياة لاننا سنعرب لقراء الجامعة فصولاً عديدة من آرائه واقواله فتظهر فيها فلسفته ومذهبه في الحياة والانسان وانما نكتفي هنا بالاشارة الى اساس فلسفته

﴿ اساس فلسفته الجديدة ﴾ لما قام نيتش كان جوء اوروبا بل العالم أجمع مشبعاً بالمبادئ القديمة الازلية التي محصّلها التوكل واحتمال شقاء الحياة اذ لا سبيل لدفعه واعتبار ان الشر ملازم للبشر في الارض والرحمة وحب القريب والشفقة والمساواة . وكان فيكتور هيغو بوق اوروبا الصارخ صراخاً يسترعي اذان جميع المتأدبين في جميع البلدان ينشر كلامه في الجهات الاربع ويقول بلسان (كفروش) في روايته الميزار بل ـــ : الرحمة فوق العدل . ورنان في قمة جبله الشامخ يصيح في كتابه (اصول المسيحية) : ,, ان الانسان حيوان ديّن وكلما ارتقى زادت فيه (العاطفة الدينية) واذا عثرنا في الاجرام السماوية على اناس أرقى منا فعاطفتهم الدينية تكون ارقى من عاطفتنا ،، . وسبنسر في هيكله المادي الفخيم كأنه إمام دين جديد عظيم يبني قصر السسيولوجيا على آثار استاذه اوغست

كونت الفرنسوي ويضع (الغيرية) موضعاً سامياً و بذلك خفف من وحشية مبدإ تنازع البقاء والاستفراد Individualisme المطلق وصبغ مذهبه القاسي الجاف بصبغة ذهبية . وشوبنهور ينادي نداء متألم من الدنيا وشؤونها ان الالم والشر ملازمان للبشر فيها لان كل انسان يولد وفيه طبيعة مستقرة لا تتغير — ان خيراً فخير وان شراً فشر — وان العفاف (وان انقرض الجنس البشري) وقهر البدن لتتسلط عليه النفس بدل ان يتسلط عليها هما السبيلان الموديان الى الخير وصلاح البشر وتهدئة عواصف العواطف والشهوات — بينما هذه العقول والنفوس الكبيرة آخذة في بناء اساس الهيئة الاجتماعية وهي تظن انها بلغت منتهى العلم والفكر وان لا جديد بعد مبادئها هذه واذا بنيتش يقوم عليها قومة شديدة وسننشر ردوده عليها في ما يلي

اما اساس مبادئ نيتش الجديدة فهو هذا

لقد بنى فلسفته على (حب الحياة حباً حماسياً والاستعداد لها) وهذا مناقض لتعليم متقدميه من الحكماء والفلاسفة من سقراط فنازلاً الذين كانوا يقولون ان الحياة همّ وتعب وانّ طلب السعادة فيها باطل وعبث . ولذلك يسمي اهل الاديان الارض (وادي الشقاء) وقد رأيتَ مذهب شوبنهور الذي تقدمت الاشارة اليه آنفاً . ومع تسليم نيتش بكثير من مقدّمات شوبنهور اعمل فكرته في استخراج نتيجة منها غير النتيجة التي استخرجها شوبنهور أي (الرغبة في الحياة) بدل نتيجة شوبنهور التي هي (الرغبة عن الحياة) . فوجّه نظره اولاً الى (الفنون) فقال ان الكون انما هو مظهر من مظاهر الفن وان (الارادة) تقدر على التملّص من آلامها وتتحرر منها بتأملاتها في جمال الفن واستغراقها فيه . يعني ان الفنون ترفعها وتطهرها وتقويها . وقد قسم الفن الى (ديونيزي) وهو الموسيقى والى (ابوليني) وهو فن النقش والقصص والمباحثات

ثم لم يكتفِ بهذا المذهب فضمّ (المعرفة) الى (الفن) وذلك لرغبته في التخلص من شرّ الحياة لا (بوهمٍ يُتوهّم) بل بعلم مبني على قاعدة . ولكن وقوفه في هذه المرحلة لم يطل فبلغ المرحلة الاخيرة من فلسفته التي كملت في كتابه المشهور (هكذا تكلم زاراتوستره) الذي هو انفس كتبه . وخلاصة مبادئه التي اكملت في هذا الكتاب وغيره من الكتب (كالمسيح الدجال . وما وراء الخير والشر . ونسب الادب)ان الانسان لا يتخلّص من الشر والاعتقاد بان كل شيء في الوجود صائر اليه — الا (بقوة الارادة وانماء الغرائز وتنظيمها بدل محاربتها) . فعليه ان يغالب نفسه ويقهرها بعزيمة الابطال لا لاضعاف (حماستها ونشاطها) ولا لاضعاف بدنه وقهر غرائزه بل لاثارة (حماستهما ونشاطهما)و بهذا القهر (لاثارة النشاط في النفس والجسد) يتحوّل الانسان من كائن ضعيف متردد مستسلم الى اهوائه وعواطفه كما هو اليوم الى انسان صلب الارادة شديد العزيمة أي يصير (فوق الانسان) كما قال . (فالنشاط) Energie هو عنده اس الآداب والقوة دعامتها . ولكن ليس يعني بالآداب الآداب المتبعة اليوم بل آدابه التي يقول بها وستظهر في خلال كلامه الذي سننشره . ومحصّل مذهبه هذا نقضه وجوب المساواة بين البشر لانهم خُلقوا في رأيه و بينهم الرفيع والوضيع والخامل والنشيط فهو في هذا ارستوقراسي النزعة . والمبادئ المسيحية وجميع مبادئ الحكماء في الزهد والشفقة ومحبة القريب والسواء بين البشر والعناية بالشعب هي ومبادئه هذه على طرفي نقيض

﴿ اختلال عقله وموته ﴾ وقد عمّر نيتشه ٥٦ عاماً لانه توفي في ويمار سنة ١٩٠٠ . وقبل وفاته باثنتي عشرة سنة أُصيب باختلال عقلي فعاش بقية عمره مصاباً بهذا الاختلال وتوفي به . ومما كتبه قبل هذا الاختلال قوله ,, انني اكتب لا الفاظاً بل بروقاً ,, ,, واحسّ انني احترق بنار الفكر الذي اكتبه ,, فلا ريب في ان القوة والنشاط في نفسه قد صرعا عقله واورداه موارد الهلكة

ومما يحسن ذكره ان نيتش عاش عيشاً في منتهى السذاجة والتقشف وقد ورث ذلك عن أجداده وآبائه الذين نشأوا في التقشف المسيحي والقناعة والرضى

تلخيص فلسفة نيتش

نعرّب في هذه الفصول المتتابعة نفس اقوال نيتش وآرائه في المسائل العظمى التي طرقها في كتبه

اما الآن وقد أتينا على طرف من ترجمة نيتش فبقي ان نشرع في بسط فلسفته أخذاً عن كتبه التي كتبها وكان لها دوي بعيد بين المفكرين والمتأدبين في جميع اقطار العالم المتمدن . ونجعل كلامه فقرات فقرات كما جعله هونفسه ونلخصه تلخيصاً . قال

نيتش يُسقط سقراط والحكمة اليونانية (١) — ,,ان جميع الحكماء حكموا على الحياة حكماً واحداً وهو (انها باطل ولا قيمة لها) وهي كلمة ملؤها الشك والسوداء والملل من الحياة والمقاومة لها . وقد قال سقراط قبل موته (الحياة مرض . فما دام الانسان حياً يبقى مريضاً . عليَّ نذر ديك للاله اسكولاب الذي انقذني) ولكن على أي شيءٍ يدلُّ هذا الكلام ؟ يدل على ان سقراط قد ملَّ الحياة . واذا كان هنا مرض فالمريض سقراط نفسه . هذا جوابنا . فانه يجب ان ننظر عن كثب الى هؤلاء الذين يدعونهم أشهر الحكماء في الارض . فربما وجدنا انهم ضعفاء لا يستطيعون الوقوف على اقدامهم . ربما وجدناهم (دعاة الانحطاط) لا (دعاة الارتقاء)

,, ان فكرة اعتبار اكابر الحكماء كسقراط وافلاطون (مثالاً للانحطاط)

---

(١) بعض الحكمة اليونانية والفلسفة اليونانية اساس مبادىء البشر اليوم في العقل — والفضيلة — والسعادة

,,فكرة قويت لديّ لاسباب سابسطها . فكيف ذلك؟ ألم يكن اولئك الحكماء العظماء الا قوماً منحطين . ألم يكونوا حكماء

,,ان اصل سقراط وضيع وكان من عامة الشعب . وكلنا يعلم انه كان قبيح الوجه لان قبحه مشهور . والقبح هو احياناً دليل على (تحوّل) مضطرب في الجسم لعوائق تعوق تركيب صاحبه . فهو تحوّل انحطاط الى اسفل . ويقول الانثرو بولوجيون الذين ينظرون في شؤون المجرمين ان المجرم الذي هو (مجرم حقيقي) (ومثاله) للمجرمين الحقيقيين انما يكون قبيح الوجه . ومما يوافق هذا ان احد الغرباء العارفين بالاخلاق مرّ يوماً في آثينا واذ نظر سقراط قال له : انك وحش يكنّ في نفسه جميع الشهوات والرذائل . فاجاب سقراط ,, لقد عرفتني يا سيد ,, (١) فسقراط قد اعترف باختلال كيانه . على ان الفوضى التي كانت في غرائزه ليست وحدها بدليل على (انحطاطه) . فان مبالغته في الجدل المنطقي واضطرابات سمعه اضطراباً دعوه (شيطان سقراط) ثم اوّلوه تأويلاً دينياً لهي ادلّة عليه ايضاً . وكان ينظر بمبالغة الى كل شيء وكل شيء كان عنده خفياً ذا مغامز . وبقيام سقراط خرج الجدل المنطقي عند اليونان عن اصوله . فانه كان عبارة عن تغلّب الشعب لان الشعب يتوصل بالمنطق الى تلك الغلبة . والمغلوب كان (سلامة الذوق الممتاز) أي الامتياز (٢) . وكان خاصة اليونان قبل سقراط ينبذون اساليب الجدل المنطقي ويستقبحونها وينفرون الشبيبة منها . فان الانسان لا يستعمل اساليب المنطق لاقناع غيره الا اذا لم يكن لديه أدلة تثبت حقه . وهو لا يعمد الى المنطق الا لان حقه المزعوم خفيّ غير جلي فيحاول إجلاءه . ولذلك كان الاسرائيليون

---

(١) ويروي بعض المؤرخين ان سقراط اجابه انك غير مخطىء ولكن ارادتي تسلطت على نفسي وكبحت جماحها

«٢» الامتياز عند نيبتش فضيلة لانه ينكر المساواة كما تقدم

بارعين في اساليب الجدل المنطقي . وكذلك الاستاذ الثعلب بارع فيه . وحيثما ترى (للسلطة) سيادة واثراً وفي كل مكان (لا يتعقلون ولا يتمنطقون) بل يأمرون ويخضعون ترى القائل بالمنطق معدوداً من المشعوذين الذين يضحك الناس منهم . فسقراط كان من اولئك المشعوذين ولكنه قدران يجعل الناس يصدقونه ولا يضحكوا منه .

,, والمشهور في احاديث سقراط وتعاليمه تهكمه القارص . فهل كان ينتقم لنفسه بهذا التهكم من عظماء اثينا الذين كان يسحرهم بكلامه ؟ واذا كان هذا صحيحاً الا تكون اساليبه الجدلية عبارة عن (انتقام)

,, على ان السبب الاول الذي سحر به سقراط مواطنيه هو ايجاده (حرباً جديدة) ولذلك كان (اول محارب) في صف دوائر آثينا العليا . فان الانحطاط كان قد بدأ في كل شيء في اليونان الا انه كان خفياً وكان قدماء اليونان الاصيلون آخذون في الانقراض فادرك سقراط ان الجميع اصبحوا في حاجة اليه والى دوائه ومبادئه . وكانت الغرائز قداصبحت فوضى في كل شيء وفي كل مكان والناس يكادون يقعون في الافراط والخطر عمومي . فقالوا ,, حيث ان الغرائز تريد جعل نفسها (ظالماً) فلنوجد (ظالماً) اقوى منها

فمنذ عهد سقراط وافلاطون وُضعت اسس هذه المبادىء (العقل — الفضيلة — السعادة) كما يفهمها الناس اليوم . وبما ان سقراط قد شفى نفسه بارادته من فوضى الغرائز كما قال فقد عمد الناس الى الاقتداء به وايجاد (نور) بازاء ظلمة تلك الغرائز وهذا النور هو (العقل) فعندهم انه يجب قبل كل أمر ان يكون الانسان متأنياً متعقلاً متقشفاً جلياً . وكل تسامح مع الغرائز عُدّ عندهم انحطاطاً

لقد خُدع الفلاسفة وعلماء الآداب بظنهم انهم يخرجون من الانحطاط بمحاربة الانحطاط . وما اختاروه لهذه الحرب وهذا الخروج انما هو الانحطاط بعينه . فانهم غيروا اللفظ ولكنهم لم يمحوا معناه . فمسألة سقراط كانت عبارة عن سوء تفاهم . وجميع الآداب الزمنية والدينية التي يراد بها الآن (ابلاغ الانسان الكمال)

انما هي سوء تفاهم . وما العقل الذي دعا اليه سقراط وحياة التقشف والرزانة ومحاربة الغرائز الا مرض جديد لا (عودة الى الفضيلة والسعادة) كما يُظن . فان اضطرار الانسان الى محاربة غرائزه انما هو اضطرار الى الانحطاط والشقاء لان (الغريزة والسعادة) صنوان لا يفترقان "

هذا ملخص ما كتبه نييتش عن سقراط وغرضه اقامة مبادئ ادبية جديدة غير المبادئ الادبية الحاضرة التي ينتهي اساسها الى سقراط وافلاطون . وسنأتي تباعاً على تتمة مبادئه فتظهر فيها آراؤه ظهوراً جلياً

كلام ابن الشرق في الغرب

وهو كلام من سمع ورأى

سلسلة مقالات « لصاحب الجامعة » يدرس فيها شؤون المدنية الاميركية

﴿ مقدمة ﴾ ان الحكم في المدنيّة الاميركية وآثارها يتوقف على طبيعة الناظر فيها . فاذا كان هذا الناظر ممن ولدوا في اميركا او ممن لم يروا مدنيّة اخرى غيرها اعتقد ان اميركا امُّ الدنيا في كل شيء وكل ما عداها لا شيء . واذا كان قد عاش في وسط مدنية راقية اخرى كالمدنية الاوروبية فيكون رأيه في المدنية الاميركية تابعاً لطبيعته ومذهبه في الامور . فاذا كان ممن نشأوا على المبادئ الايديالستية ويفضلون (آثار العقل والنفس) على (آثار المادة) قال ان الاميركيين قوم حديثو النعمة كبيرو الدعوى مع انهم لا يزالون اطفالاً في